

## في فضائل علي رضي الله عنه

### اللهم والِ مَنْ وَالَاهِ وَعَادِ مَنْ عَادَاهِ

كان رضي الله عنه تقيًا نقيًا من الذين هم أحب الناس إلى الرحمن، ومن نخب الجليل وسادات الزمان. أسد الله الغالب وفتى الله الحنّان، نديّ الكف طيب الجنان. وكان شجاعاً وحيداً لا يُزِيلُ مركزه في الميدان ولو قابله فوج من أهل العدوان. أنفذ العمر بعيش أنكد وبلغ النهاية في زهادة نوع الإنسان. وكان أول الرجال في إعطاء النشب وإماطة الشجب وتفقد اليتامى والمساكين والجيران. وكان يجليّ أنواع بسالة في معارك وكان مظهر العجائب في هيجاء السيف والسنان. ومع ذلك كان عذب البيان فصيح اللسان. وكان يُدخل بيانه في جذر القلوب ويجلو به صداً الأذهان، ويجلي مطلعته بنور البرهان. وكان قادراً على أنواع الأسلوب، ومن ناضله فيها فاعتذر إليه اعتذار المغلوب. وكان كاملاً في كل خير وفي طرق البلاغة والفصاحة، ومن أنكر كماله فقد سلك مسلك الوقاحة. وكان يندب إلى مواساة المضطرّ، ويأمر بإطعام القانع والمعتّر، وكان من عباد الله المقربين.

ومع ذلك كان من السابقين في ارتضاع كأس الفرقان، وأعطى له فهم عجيب لإدراك دقائق القرآن. وإني رأيتُه وأنا يقظان لا في المنام، فأعطاني تفسير كتاب الله العلام، وقال: هذا تفسيري، والآن

أُولِيَتْ فَهَيْتَ بِمَا أُوتِيَتْ. فبسطتُ يدي وأخذت النفسير، وشكرت الله المعطي القدير. ووجدته ذا خَلْقٍ قويمٍ وخُلُقٍ صميمٍ، ومتواضعا منكسرا ومتهللاً منوراً. وأقول حلفاً إنه لاقابني حُبًّا وألفاً، وألقي في روعي أنه يعرفني وعقيدتي، ويعلم ما أخالف الشيعة في مسلكي ومشربي، ولكن ما شخ بأنفه عنفاً، وما نأى بجانبه أنفاً، بل وافاني وصافاني كالحبين المخلصين، وأظهر المحبة كالمصافين الصادقين. وكان معه الحسين بل الحسنين وسيد الرسل خاتم النبيين، وكانت معهم فتاة جميلة صالحة جليلة مباركة مطهرة معظمة موقرة باهرة السفور ظاهرة النور، ووجدتها ممتلئة من الحزن ولكن كانت كاتمة، وألقي في روعي أنها الزهراء فاطمة. فجاءتني وأنا مضطجع فقعدت ووضعت رأسي على فخذيها وتلطفت، ورأيتُ أنها لبعض أحزاني تحزن وتضجر وتحنن وتقلق كأُمَّهات عند مصائب البنين. فعلمتُ أني نزلتُ منها بمنزلة الابن في عُلق الدين، وخطر في قلبي أن حزنها إشارة إلى ما سأرى ظلماً من القوم وأهل الوطن المعادين. ثم جاءني الحسان، وكانا يديان المحبة كالإخوان، ووافياني كالمواسين. وكان هذا كشفاً من كشوف اليقظة، وقد مضت عليه برهة من سنين.

ولي مناسبة لطيفة بعليّ والحسين، ولا يعلم سرّها إلا رب المشرقين والمغربين. وإني أحبّ عليا وابناه، وأعادي من عاداه، ومع ذلك لستُ من الجائرين المتعسفين. وما كان لي أن أعرض عما كشف الله عليّ، وما كنت من المعتدين. وإن لم تقبلوا فلي عملي ولكم عملكم، وسيحكم الله بيننا وبينكم، وهو أحكم الحاكمين.